■ الباب الأول

مخـــارج الأصـــوات اللغويـــة وصفاتها

obeikan.com

obeikan.com

مقدمة :

الحرف العربي يخرج من مكان خاص من آلات النطق عند الإنسان وقد ميز الله الإنسان بخلق هذه الأعضاء التي يستطيع الإنسان معها أن يخرج أصواتًا مختلفة متنوعة تختلف عن بقية الحيوانات التي تتحدد بنطق واحد وشكل واحد لكل حيوان فإذا سلمت هذه الأعضاء أخرجت أصواتًا اصطلح عليها بين بني البشر فصارت الألسن واللغات .

كما أن كل حرف يخرج من مكان خاص وباشتراك هذه الآلات مع بعضها كانطباق اللسان على اللهاة مثلاً يخرج الحرف الفلاني .

وقد اختلف علماء هذا الفن في عدد هذه المخارج في لغتنا بالذات فمن مكثر من هذه المخارج ومن مقل . ومخارج الحروف تخرج منها الحروف المختلفة فقد يكون لكل حرف مخرج وقد يكون المخرج لأكثر من حرف لاختلاف في أوصاف هذه الحروف والصفات قد تكون متضادة أولا ضد لها وقد تكون صفات مجموعات أو صفات منفردة .

وبناء على هذا قسمت هذا الباب من البحث على الفصول الآتية :

الفصل الأول
آلة النطق

هي الأعضاء البشرية التي بواستطها تخرج الأصوات اللغوية ، وتمثل تمثيلاً صحيحًا بآلة موسيقية ، كما شبهت قديمًا ، (قال ابن جني : «شبه بعضهم الحلق والفم بالناي» . وهو يقصد بالحلق والفم مجمل الجهاز الصوتي وهو ما كان شائعًا في ذلك العصر من أنهما يمثلان الجهاز الصوتي) [1].

والجهاز الصوتي يتكون من مجموعة أعضاء النطق ولكل عضو مهمة أساسية، ذات أهمية بالغة في الأداء والوظيفة .

وقد فضل عدد من العلماء مصطلح (أعضاء النطق) على (الجهاز الصوتي) أو (جهاز النطق) والتسميتان الأخيرتان تتميزان بدلالة معنوية أكثر شمولاً فهذه الأعضاء جميعًا تعمل وحدة واحدة يحسن إطلاق كلمة (جهاز) أو (آلة) عليها . ولذلك نجد أن علماء التجويد كانوا سباقين إلى إطلاق مصطلح (آلة النطق) وبهذا المصطلح برهنوا على معرفة دقيقة بالمصطلح ، وفهم شامل لعملية التصويت [2].

وقد استخدم بعض علماء التجويد عبارة (آلة النطق) ، خاصة عبد الوهاب القرطبي (٤٦٢هـ) [*] في كتابه «الموضح في التجويد» حيث أوردها خمس مرات ،

(١) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : عبد العزيز سعيد أحمد الصيغ : (٥) ، رسالة ماجستير آداب جامعة بغداد (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ، انظر سر الصناعة : ابن جني : ج١:٨ ، تحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق ١٩٨٥م.

(٢) انظر : المصطلح الصوتي : ٥ .

(*) عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي (ت٤٦٢هـ).

من ذلك قوله : (فأما وجوب إظهار النون عند حروف الحلق فلأن حروف الحلق تباعدت عن مخرج النون وهي محتاجة إلى تمكن آلة النطق بها) [١].

واستخدم ابن البناء[*] (ت ٤٧١هـ) آلة النطق. قال الدكتور غانم قدوري : (ومن هنا رأيت أن استخدام (آلة النطق) أو (أعضاء آلة النطق) في بحث يكتب لبيان جهود علماء التجويد في الموضوع أولى من استخدام المصطلحات التي نجدها عند المحدثين لاسيما أن الرجوع إلى المعاجم يؤيد أصالة ما استخدموه دون ما استخدمه المحدثون[٢]، وقال د. غانم: أن تسمية هذه المجموعة بأعضاء آلة النطق تسمية مجازية) [٣].

ولقد تميز علماء التجويد في دراستهم لآلة النطق عن علماء العربية بعدة أمور هي [٤]:

١- وصف أعضاء النطق .

٢- الاستعانة بعلم التشريح .

٣- تخصيص فصل مستقل لوصف بعض أعضاء النطق .

٤- الاستعانة بالرسم التوضيحي .

وبهذه الأمور الأربعة كان لعلماء التجويد ميزة في كلامهم على أعضاء النطق.

---

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : الدكتور غانم قدوري : ٩٤، الطبعة الأولى ، مطبعة الخلود (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) .

(*) ابن البناء هو : أبو علي الحسن بن عبد الله البغدادي (ت٤٧١هـ) .

(٢) الدراسات الصوتية : ٩٥.

(٣) علم التجويد دراسة صوتية متيسرة: ٢٨ ، د. غانم قدوري الحمد ، مطبعة أسعد بغداد ، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .

(٤) الدراسات الصوتية : ٩٦.

قال مكي(*) : (ورتب – تبارك وتعالى اسمه – لها مخارج تخرج منها عند النطق بها من آخر الصدر الأعلى وما يليه من الحلق والفم إلى أطراف الشفتين وإلى الخياشيم، لا يخرج حرف من مخرج غير مخرجه إلا بتغير لفظه، ولا يتعدى كل حرف عند النطق به عن مخرجه ورتبته التي أنزله الله فيها)[1].

ولهذا جاءت دراسة علماء التجويد لمصطلح آلة النطق متكاملة وشاملة مع كلام علماء العربية .

وأعضاء النطق أحد عشر عضوًا تخص مخارج الحروف نوردها بإيجاز :

١ - **الرئة**: هي العضو الذي يدفع الهواء لتكون مادة الصوت الأساسية وقد عرفها الدركزلي(*) بأنها لحم رخو متخلخل كالزبد إلى بياض أسفنجي[2].

ولا يخفى أن قوة ضغط الرئتين هي التي تحدد قوة النبر أو ضغطة إضافة إلى كمية الهواء الخارج منها. فكلما كانت الرئة متسعة أعطت اندفاعًا كبيرًا وقوة بالغة تمكن القارئ من السيطرة والتحكم .

٢ - **القصبة الهوائية** : (وهي أنبوبة تصل بين الرئتين والحنجرة وهي الممر الهوائي الذي يعبر خلاله الهواء من الرئتين إليها ، وقد كان يظن قديمًا أن لا أثر لها في الصوت اللغوي[3] وتتشعب القصبة الهوائية من الأسفل إلى قسمين كل قسم يرتبط بالرئة وينتهي بالحنجرة من الأعلى وقد سماها ابن البناء (قصبة الحلق)

(*) هو الإمام العلامة أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) .

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق الدكتور : أحمد حسن فرحات : ٥٠، دار عمار الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م) ، عمان – الأردن.

(*) هو حسن بن إسماعيل بن عبد الله الدركزلي الموصلي (ت١٣٢٧هـ) .

(٢) انظر الدراسات الصوتية : ٩٧.

(٣) المصطلح الصوتي : ٦.

وسماها الدركزلي (قصبة الرئة) [١].

والقصبة الهوائية مكونة من عدة حلقات غضروفية غير كاملة الاستدارة من الخلف بعضها فوق بعض مكسوة بنسيج مخاطي علمًا أن الحلقة الغضروفية العليا من القصبة الهوائية كاملة الاستدارة وتعرف بالغضروف الحلقي وهذا الغضروف هو أحد الغضاريف الثلاثة التي تتكون منها الحنجرة[٢].

٣- **الحنجرة** : من أهم أعضاء آلة النطق الحنجرة لأنها تضم الوترين الصوتيين اللذين ينتجان النغمة الصوتية التي تجهز بها القارئ، وهذا معلوم لدى علماء العربية وعلماء التجويد عند تحسسهم بأثر الوترين عند تأديته من النطق والأداء الصوتي [٣].

يقول ابن سينا[*] : (أما الحنجرة فإنها مركبة من غضاريف ثلاثة[٤] وقد ذكر الدكتور محمود السعران الحنجرة فقال : (وفي أسفل الفراغ الحلقي تقع «الحنجرة» وهي تكون الجزء الأعلى من «القصبة الهوائية» وهي الممر المؤدي إلى الرئتين) [٥].

ويتحسس كل إنسان الصوت المجهور عند وضع إبهامه وسبابته على الجزء الأمامي من الرقبة ، أي فوق النتوء الذي في أعلى الحنجرة .

٤- **الحلق** : يختلف مفهوم الحلق بين القدماء والمحدثين . فعند القدماء يمتد

(١) انظر الدراسات الصوتية : ٩٧.

(٢) انظر المصطلح الصوتي : ٦-٧.

(٣) انظر الدراسات الصوتية : ٩٨.

(*) هو أبو علي الحسين بن سينا (ت٤٢٨هـ) .

(٤) أسباب حدوث الحروف: ٦.

(٥) علم اللغة وقدرة القارئ العربي : ١٣٥.

الحلق من جزء الحنجرة وهو الوتران الصوتيان ثم الحلق بالمفهوم الحديث ثم أقصى الحنك ، فوسط الحلق عند العلماء القدماء يشمل كل الحلق عند المحدثين . ومفهوم الحلق عند المحدثين هو (الفراغ الواقع بين الحنجرة وأقصى اللسان) [١].

فالخلاف بين العلماء القدماء والمحدثين هو اختلاف مهم لتحديد منطقة الحلق فالمحدثون يحددون الحلق بالفراغ الواقع بين الحنجرة – أو الوترين الصوتيين وأقصى الحنك ، بل يحدده القدماء من موضع الوترين إلى اللهاة[٢]. وقد اعتنى به علماء التجويد والعربية وقسموه على ثلاثة أقسام أقصاه ووسطه وأدناه. جاعلين موضع الوترين من الحنجرة جزءًا من الحلق وسنعود إلى الحديث عن الحلق في فصل المخارج إن شاء الله .

٥- **اللهاة** : في اللسان . (واللهاة: لحمة حمراء في الحنك معلقة على عكدة اللسان) [٣]. وهي نهاية الحنك اللين وهي عضلة صغيرة ، وموضعها موضع نطق القاف العربية[٤]. فقد حدد الدكتور محمود السعران منطقة اللهاة بقوله : (أما نهاية الحنك اللين فتسمى «اللهاة» ولها دخل في نطق القاف العربية) [٥].

فوظيفة اللهاة قفل الهواء إلى الأنف فيندفع عن طريق الفم إلى الخارج ، ويكون الصوت فمويًا ، أو فتح طريق الهواء إلى الأنف وإغلاق طريقه إلى الفم فيكون الصوت أنفيًا . ويكون ذلك بحركة اللهاة إلى الخلف حتى تتصل بجدار البلعوم أو بحركتها إلى الأمام حتى تتصل بقاعدة اللسان .

---

(١) الدراسات الصوتية : ٩٨.

(٢) المصطلح الصوتي : ٨.

(٣) اللسان : (٣/ ٤٠٧) مادة لها للعلامة ابن منظور يوسف خياط – دار لسان العرب – بيروت .

(٤) المصطلح الصوتي : ١٠.

(٥) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٣٥.

وقد ذكرت اللهاة في الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني الذي جاء فيه (الحنك الأعلى وهو ثلاثة أقسام مقدم الحنك أو اللثة ويدخل في ذلك الأسنان العليا، ووسط الحنك أو الحنك الصلب ، وأقصى الحنك ، أو الحنك اللين ، وفي نهاية القسم الثالث من الحنك تقع اللهاة) [١].

وقد أشار الخليل في معجم العين [٢] لمخرج القاف والكاف من بين عكدة اللسان ، وبين اللهاة من أقصى الفم وبهذا التحديد كان الخليل أقرب رأيًا للمحدثين .

وقد ذكر ابن الجزري اللهاة حيث وصف مخرج القاف فقال : (أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك – وهو للقاف ، وقال شريح أن مخرجها من اللهاة مما يلي الحلق) [٣].

ولهذا فإن تحديد الخليل للهاة أكثر وضوحًا إلى حقيقة مخرج القاف لدى المحدثين وقد تبع هذا النهج سيبويه والمبرد وابن جني [٤].

أما العكدة في اللسان لم يذكرها المحدثون وقد عني بها الخليل بأنها من أقصى اللسان وليس على آخر اللهاة من جهة الفم [٥].

٦- **الحنك (الغار) الأعلى واللثة** : ذكر سيبويه اللثة بقوله : (مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء) [٦]. والذي يقصد به سيبويه

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (٢٩٧) ، الدكتور حسام ، دار الرشيد للنشر.

(٢) معجم العيون (١/ ٢٥) للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق : د. عبد الله درويش ١٩٦٧م.

(٣) النشر (١/ ١٩٩) للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، دار الكتب العلمية – بيروت .

(٤) انظر المصطلح الصوتي : ١٠ .

(٥) انظر الدراسات الصوتية : ١٠٠ .

(٦) الكتاب : (٤/ ٤٣٣) أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٣، عالم الكتاب.

بأصول الثنايا اليوم بمصطلح اللثة وذكر المحدثون من علماء الأصوات إلى أن الحنك الأعلى يشمل اللثة والجزء الصلب من سقف الفم وكذلك الجزء اللين والذي يشمل اللهاة ، إلا أن بعض علماء التجويد لم يعدوا اللثة من الحنك [١].

وقسم الدكتور محمود السعران الحنك على ثلاثة أقسام [٢]:

١. مقدم الحنك أو اللثة .

٢. وسط الحنك أو الحنك الصلب .

٣. أقصى الحنك أو الحنك اللين .

ويطلق على الحنك الغار تشبيهًا له بالغار وهو شديد التقعر ، وهو المنطقة الصلبة من سقف الفم ثم الجزء اللين بما في ذلك اللهاة[٣] .

واللثة هي لحم على أصول الأسنان وهي مقدم الحنك [٤].

٧- **اللسان** : اللسان عضو متحرك ، له وظيفة مهمة في عملية النطق ، وقد أدرك العلماء أهميته وجاء معنى اللسان في القرآن الكريم اللغة . وورد في قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[٥].

وعرف الدركزلي اللسان بقوله : (اللحم المتخلخل بين بياض وحمرة حال الصحة وهو مؤلف من لحم رخو أبيض وأوردة وشريانات صغار وأعصاب كثيرة) [٦].

---

(١) انظر الدراسات الصوتية : ١٠٠ : ١٠١ .

(٢) انظر : علم اللغة : ١٣٣ : ١٣٤ .

(٣) انظر الدراسات الصوتية : ١٠٠ ، وانظر المصطلح الصوتي : ١٥ .

(٤) انظر اللسان : ٣/ ٣٤٢ مادة (لثى).

(٥) إبراهيم :٤.

(٦) الدراسات الصوتية : ١٠١ .

وقد قسم سيبويه[١] اللسان على أربعة أقسام : أقصى اللسان ووسط اللسان وحافة اللسان وطرف اللسان . وقد ذكر ابن جني[٢] وابن الجزري هذا التقسيم واتبعوا نهج سيبويه في التقسيم .

وقال الدكتور محمود السعران قولاً مماثلاً لما قال سيبويه السابق أن اللسان ينقسم على ثلاثة أقسام هي [٣]:

١. الجزء المقابل للحنك اللين ويسمى أقصى اللسان أو مؤخر اللسان .

٢. الجزء الذي يقابل الحنك الصلب ويسمى وسط اللسان.

٣. الجزء الذي يقابل اللثة ويسمى بطرف اللسان .

وقد أعد الدكتور محمود السعران نهاية اللسان داخلة بطرفه .

فالمحدثون اختلفوا في التسميات[٤] فالدكتور إبراهيم أنيس قسم اللسان إلى ثلاثة أقسام هي أول اللسان ووسطه وأقصاه واتفق معه بالرأي الدكتور حسام النعيمي ، أما الدكتور أحمد مختار فقد قسم اللسان إلى خمسة أقسام هي : حد اللسان ، وطرف اللسان ، ومقدمة اللسان ، ومؤخرة اللسان ، وأصل اللسان.

٨- **الخياشيم** : استعمل هذا المصطلح سيبويه فقد ذكره بقوله : (ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة) [٥]. وقد تابع علماء التجويد سيبويه في مصطلح الخياشيم لكنهم قدموا لنا توضيحًا «مناسبًا» لها فقال مكي : (والخيشوم الذي

(١) انظر الكتاب : ٤/ ٤٣٣.

(٢) سر الصناعة : ١/ ٤٧.

(٣) انظر علم اللغة : ١٣٨ : ١٣٩.

(٤) انظر المصطلح الصوتي : ١٩ : ٢٠.

(٥) الكتاب : ٤/ ٤٣٤.

تخرج منه هذه الغنة ، هو المركب فوق غار الحنك الأعلى) [١] . وذكر الداني بقوله: (والخيشوم خرق الأنف المنجدب إلى داخل الفم) [٢].

٩- **الشفتان**: الشفتان هما من أعضاء النطق المتحركة[٣] ، وتتخذ أوضاعًا مختلفة عند النطق بالأصوات المختلفة ويمكن ملاحظة ذلك عند انطباقهما وانفراجهما.

وقد اكتفى علماء الأصوات من القدماء والمحدثين حديثهم عن الشفتين لبروزها للعيان ببيان وظيفتها في إنتاج بعض الأصوات . فاكتفوا ببيان دورها الظاهر في إنتاج الأصوات اللغوية. ذكر الدركزلي بعض خصائص الشفة الحركية فقال : (... بالشفتين المشتملتين على انطباق وانفتاح وحركة محكمة) [٤].

وتعمل الشفتان على زيادة فراغ الفم وإطالته حيث ساعد على إخراج الأصوات المتنوعة وخاصة الحركات [٥].

١٠- **الأسنان** : (وهي من أعضاء النطق الثابتة ، وهناك أسنان عليا ، وأسنان سفلى ، والأسنان تتخذ مواضع يعتمد عليها اللسان عند نطق بعض الأصوات كما في التاء والدال مثلاً) [٦].

للأسنان أثر بارز في إنتاج عدد من الأصوات ، وأي اختلال يؤثر على إنتاج الأصوات ، وقد اهتم علماء التجويد وعلماء اللغة وإعطاء أهمية كبرى لسلامة

(١) الدراسات الصوتية : ١٠٣.

(٢) التجويد في الإتقان والتجويد: ١١٧، ابن عمر عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ، دراسة وتحقيق د. غانم قدوري ، ط١، (١٤٠٧هـ-١٩٨٨م) مطبعة الخلود.

(٣) انظر علم اللغة : ١٣٩.

(٤) الدراسات الصوتية : ١٠٤.

(٥) انظر المصطلح الصوتي :٢٤ .

(٦) علم اللغة : ١٤٠.

النطق واللفظ من خلالهما .

فقد ذكر سيبويه الأسنان وأقسامها دون أن يعددها [١].

وأشار الدكتور غانم قدوري بقوله : (ويبدو لي أن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ) هو أول من أحصاها ممن درسوا الأصوات ، فقال : (إن الأسنان اثنتان وثلاثون سنًا، ست عشرة في الفك الأعلى ، ومثلها في الفك الأسفل).

فمنها الثنايا : وهي أربع من قدام ، ثنتان من فوق ، ومثلهما من أسفل . ثم الرباعيات وهي أربع أيضًا : رباعيتان من فوق يمنة ويسرة ، ومثلهما من أسفل . وخلفهما الأنياب الأربع : نابان من فوق ، يمنة ويسرة ، ومثلهما من أسفل . وخلف الأنياب الضواحك الأضراس ، وهي ست عشرة ، ثمان من فوق ، أربع يمنة وأربع يسرة ، ومثلها من أسفل .

ومن الناس من ينبت له خلف الأضراس النواجذ ، وهي أربع من كل جانب : ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ، فيصير ستًا وثلاثين سنًا) [٢].

١١ - **الجوف** : جاء في اللسان : (الجَوْفُ : المطمئن من الأَرض . وجَوْفُ الإنسان : بطنه ، معروف ابن سيده : الجَوْفُ باطنُ البَطْنِ ، والجَوْفُ ما انْطَبَقَتْ عليه الكَتِفان والعَضُدان والأَضْلاعُ والصُّقْلانِ وجمعهما أَجْوافٌ) [٣].

والجوف : (هو الخلاء الداخل في الفم والحلق) [٤].

ويعد الجوف مخرجًا مقدرًا وليس بالمخرج المحقق [٥].

---

(١) الكتاب : ٤/ ٤٣٣.

(٢) انظر الدراسات الصوتية : ١٠٤/ ١٠٥.

(٣) اللسان : ١/ ٥٣٤ مادة (جوف).

(٤) حق التلاوة : ١٢٧، حسني شيخ عثمان ط٣. ١٤٠١هـ مكتبة المنار – الأردن .

(٥) حق التلاوة : ١٢٨.